

# مقدمة للنظم السياسية المقارنة

أ. سناء البنا

الشرق  
أكاديمية

AL SHARQ  
ACADEMIA

## نظريات الدولة

## لماذا توجد الدولة الحديثة؟

### نظريات الدولة

- لماذا توجد الدولة؟
- وكيف تمارس وظائفها؟

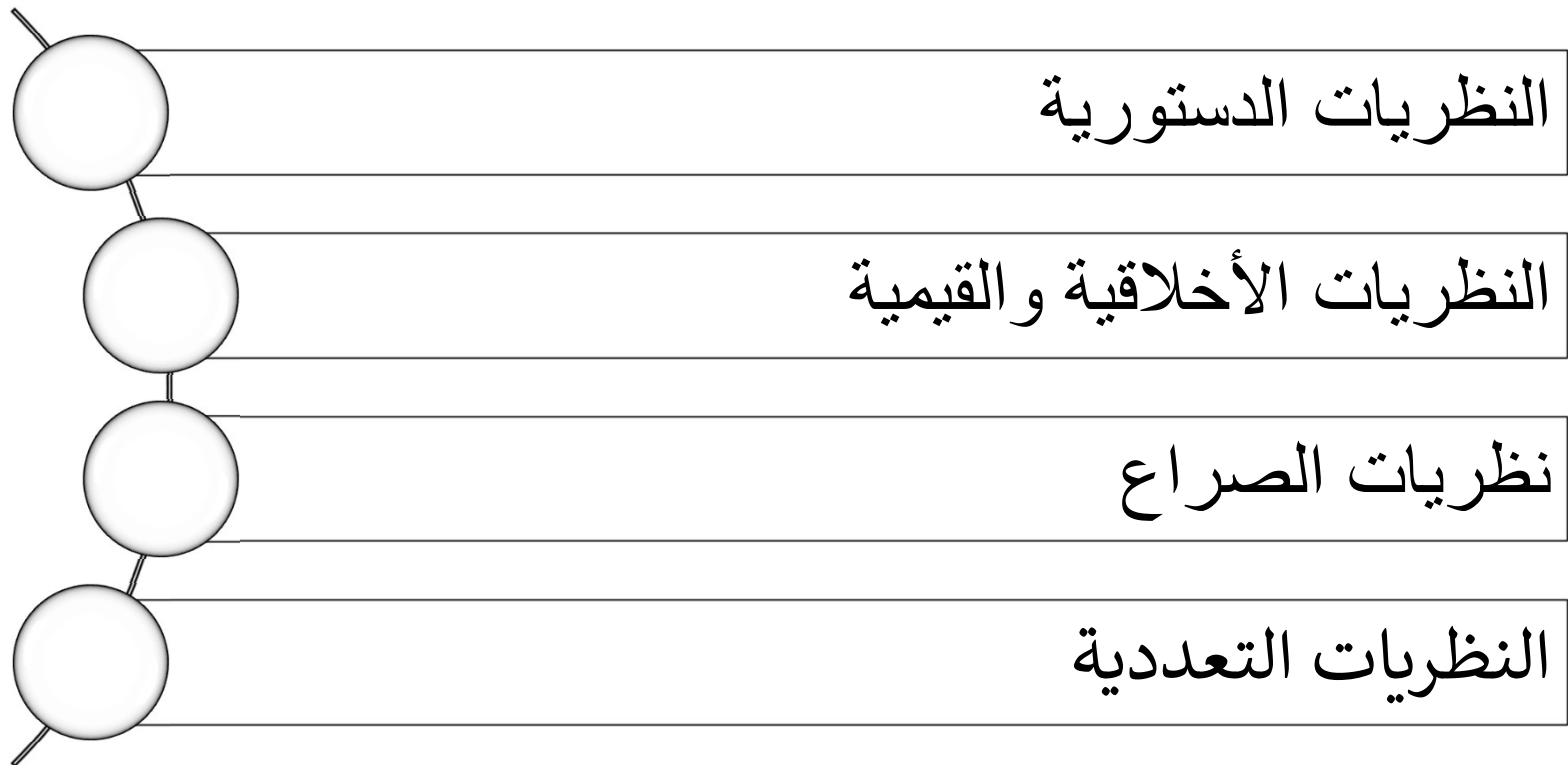
### الديمقراطية في الدول القومية الحديثة

- هل هي عنصر أو شرط للدولة الحديثة
- جوهر المفهوم: التفسير القانوني التعاقدى للقوة
- أسس التعاقد القانوني
- تطور الخلفية الفكرية
- تجربة كتابة الدستور الأمريكي
- تبعات نشوب الحروب العالمية

### الليبرالية والديمقراطية

- أوجه التعارض
- على أرض الواقع

## أربع مجموعات من التنظير تفسر لماذا توجد الدولة



## النظريات الدستورية

- الاتفاق الضمني (العقد الاجتماعي) بين المحكومين والسلطة السياسية في مرحلة ما (قبل الدولة)
- تحدد الأدوار والوظائف والسلطات والتقسيمات المختلفة للحقوق والواجبات، حسب نظريات كل فرد من منظرين السياق السياسي والاجتماعي
- المنظرين أمثال: **هوبز ، لوك، جان جاك روسو؛** سؤالهم الأساسي **المشروعية**

## النظريات الأخلاقية والقيمية

- تناقش وتفسر كيف تنتظم علاقة الفرد والمجتمع
- هل تتقدم حقوق الفرد على الجماعة باعتبار الأولوية المطلقة للحقوق الفردية أم حقوق الجماعة باعتبار المجتمع هو محيط عمل الدولة القومية
- النظريات الدينية (ظل الإله في الأرض)؛ أن الدولة تعكس نية وإرادة الإله في المجال الدنيوي

## نظريات الصراع

الأصل في الطبيعة البشرية هي الصراع والتنازع والدولة موجودة لتنظيم الصراع (تنظيم وليس محو)

1. النظريات الماركسية: أن الدولة أداة لصراع الطبقات حول المصالح الاقتصادية--أصحاب الثروة/رؤوس الأموال (الأغنى والأقوى)

- الماركسيين يرون أن الدولة بالنسبة للرأسماليين عبارة عن أداة صراع للحفاظ على مراكز القوة في الدولة  
إزاء الطبقات الأضعف من العمال والجماهير الفقيرة
- أي أنهم يرون أن الدولة والرأسمالية وجهين لنفس العملة

## نظريات الصراع

النظريات النسوية: تستبدل أصحاب رأس المال والعمال بالرجال والنساء في تصورهم عن الصراع

- ترى أن الدولة ليست إلا أداة يستعملها الرجال لإحكام السيطرة على النساء والحفاظ على المزايا المكتسبة وعلاقات القهر والاستغلال
- مما يعني أن الدولة هي ساحة العراك الجديدة مع الرجال



# النظريات التعددية

الدولة وجدت لتنظيم الصراع وتوفيق المصالح بين الأطراف المتنازعة والمصالح المتضاربة



الدولة ليست أداة لطرف ضد طرف وليست أداة قهر أو تحكم أو استغلال من قبل الطبقة الحاكمة



تستعمل سلطاتها المشروعة (بما فيها القوة المادية) للتعامل مع مصالح كافة الأطراف بشكل وهي تحكم عادل قدر الإمكان



هي ملعب للتنافس بين الفئات المختلفة

## كيفية ممارسة الدولة لوظائفها

(1) فوقية الدولة  
(النظريات الدولتية)

(2) تبعية الدولة

(3) التبعية المتبادلة

## (1) فوقية الدولة (النظريات الدولتية)

جذورها مؤلفات **أرسطو** وأفكاره عن الدولة، كونها أعلى الكيانات على الإطلاق وتحوز أكبر السلطات في مواجهة حقوق الفرد وحقوق المجتمع. في نظر **أرسطو** الدولة تصوغ المجتمع وهي المتحكم فيه وليس العكس



نقادها يقولون أن الدولة في النهاية مركبة من مؤسسات ومنظمات محلية مختلفة وكل مؤسسة لها رواياتها الخاصة عن تاريخها ولها مصالحها الخاصة. والمصالح تنعكس في المعارك السياسية الماضية والحاضرة مع القوى المجتمعية المتنافسة



مما يعني أن الدولة كيان متجدد وديناميكي ومتأثر ببيئته الاجتماعية والتاريخية وليست سلطة عليا مجردة تتحكم وتصوغ المجتمعات

## (2) تبعية الدولة

على النقيض من التيار الأول الدولة هنا عبارة عن مؤسسة تابعة للمجتمع وليست حكم بين المجموعات والطبقات المتنافسة



الدولة هي أداة في يد الطبقات الأغنى داخل هذه المجتمع لدعم وترسيخ مصالحهم إزاء الطبقات الأضعف (النظرية الماركسية)

### (3) التبعية المتبادلة

نظريات الشراكة أو Neo corporatist theories الاعتماد  
والتأثير المتبادل بين مؤسسات الدولة والمجموعات المحلية

## (4) الفصل والاستقلال

مساحة الدولة ومساحة المجتمع منفصلتين وكل مساحة لها منطق وحدود متميزة

النظريات التعددية ونظريات المجتمع المدني تنشط للتأكيد على أهمية وجود حياة وتنظيم اجتماعي بعيد وخارج سيطرة الدولة

نظريات الشراكة الجديدة تعكس صعود دولة الرفاهة "استجابة النظرية السياسية لأطروحات ما بعد الحداثة" وانتقادها لتوغل سلطة الدولة في حياة الأفراد والمجموعات المحلية لاقتحام الخصوصية والقولبة في نماذج اجتماعية واقتصادية وسياسية جاهزة

# الديمقراطية في الدول القومية الحديثة

## تعريف النظام الديمقراطي

نظام سياسي يتم فيه انتخاب قادة السياسية من خلال انتخابات تنافسية بين أحزاب متعددة ومنافسين مختلفين ويحق فيها للمعارضة أن تسعى إلى أو تشارك في ممارسة السلطة بشكل مشروع (Freedom House)



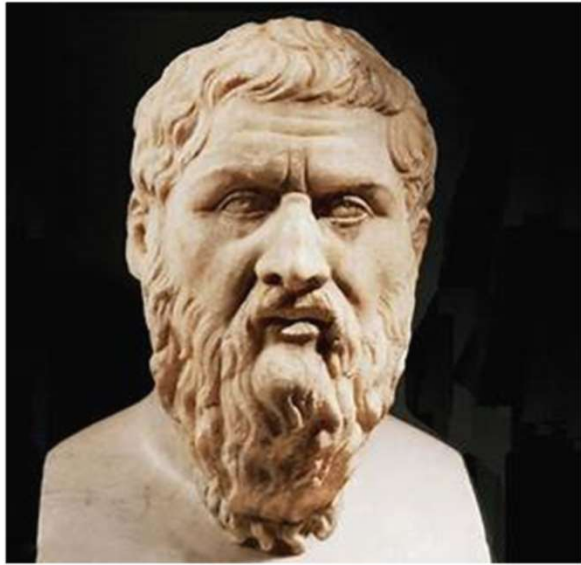
## هل الديمقراطية عنصر من عناصر الدولة القومية الحديثة أو شرط لها؟

- إذا عدنا بالزمن إلى عام 1900 لن ينطبق هذا التعريف على أي دولة من الـ 55 دولة الموجودين آنذاك حتى أمريكا والمملكة المتحدة لم تمنح النساء حق التصويت إلا مؤخرًا
- الأنماط السائدة للحكم السياسي هي الملكيات والامبراطوريات
- في عام 1950 ارتفع الرقم إلى 22 من أصل 80 دولة
- في عام 2000 ارتفع عدد الدول الديمقراطية إلى 119 دولة
- وبالتالي الديمقراطية ليست شرط ولا عنصر من عناصر بناء الدول القومية ولكنها مرحلة مهمة من مراحل التطور
- **الديمقراطية** مرحلة تعكس النقلة من نظريات "الطبقة/الصفوة" في تفسير القوة السياسية التي منحت حقوقًا انتخابية مقيدة لقيم المساواة egalitarian كما انتشرت مع نهاية القرن الـ 19 من خلال مفاهيم "الجمهورية"

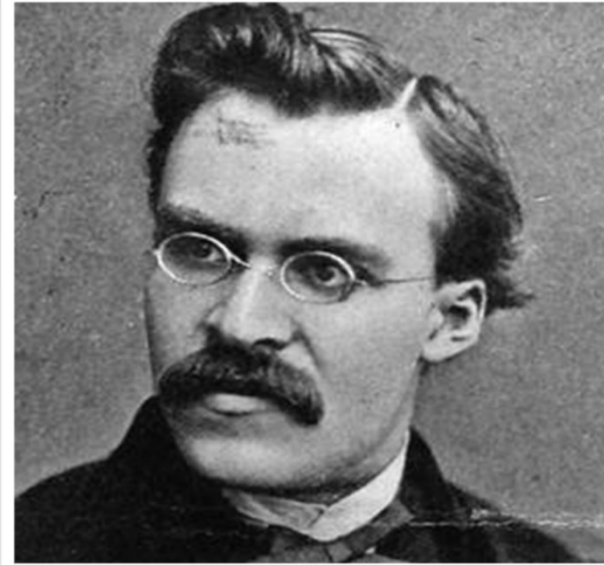
## هل الديمقراطية عنصر من عناصر الدولة القومية الحديثة أو شرط لها؟

في النظرية السياسية المعيارية:  
الديمقراطية هي أحد تفسيرات  
ظاهرة "القوة"

التفسيرات تعكس الأطر الثقافية والتاريخية التي  
تتبع منها مثلا نظرية "الملوك الفلاسفة"  
لأفلاطون- ثم نظرية "ظل الإله في الأرض" في  
العصور الوسطى وكذلك نظرية "القوة هي الحق"  
لنيتشه وصولا للتعاهد القانوني بين الدولة  
والمحكومين



أفلاطون



نيتشه

## أسس التعاقد القانوني

سيادة الشعب

التعاقد مع  
الحكومة القائمة  
كأساس لشرعيتها

حكم القانون

وجود مصالح  
عامة عليا

قيمة الفرد كمواطن  
عاقل أخلاقي  
وفاعل

## تطور الخلفية الفكرية

- أسست نظريات العقد الاجتماعي مفهوم الديمقراطية من خلال كتابات **John Lock** في تشكيل وقلب الحكومات وأدوارها وظائفها بحسب الغاية النهائية لتأسيس الدولة
- الغاية هي "حماية حياة الأفراد، وحريتهم الليبرالية، وملكياتهم الخاصة" وبالتالي لابد أن تتشكل الحكومة من الشعب ولصالح الشعب
- نظريته افترضت أن الأفراد يمتلكون الرشادة الكافية لمعرفة الأصلح والأوفى لمصالحهم

## تطور الخلفية الفكرية



جان جاك روسو



إدموند بيرك

- كتب **جان جاك روسو** عن "الإرادة العامة/العليا" للشعب وحذر **إدموند بيرك** **Edmond Burk** من "حكم الرعاع" الغير راشدين . the 'rule of the irrational mob'
- **باين Paine** - 'Common Sense (1776)' حفز قيام الثورة الأمريكية والفرنسية وقال أن كل مواطن عضو/جزء من "السيادة" طاعته للقانون فقط، و آمن ب"مساواة" كل البشر واحترام حقوقهم في "فعل كل شيء لا يضر الآخرين"
- وبهذا انتقل مفهوم الديمقراطية من تأسيس حق المحكومين الجماعي في مواجهة الملك للتركيز على حق الأفراد في مواجهة المجتمع + الملك/الدولة

## تجربة الدستور الأمريكي

- أهم مراحل تطور الديمقراطية الليبرالية بشكل عملي هي وثيقة "الفيدرالي" The Federalist . كتبها الآباء المؤسسون للدستور وتعد أهم نقاش للأفكار النظرية
- انعكست أفكار أفلاطون عن "حكم الرعاع/الملك الفيلسوف" على دعوة Hamilton لإقرار انتخابات غير مباشرة لمجلس الشيوخ والرئاسة وفرض قيود على حق الانتخاب
- مخاوف روسو من تأسيس أغلبية مستبدة في دعوة "Madison" لإقرار نظام تعددي يمثل كل المجموعات وليس نظام سياسي يحكمه حزبين كبيرين

## تجربة الدستور الأمريكي

- ومن هذه النقاشات جاء النموذج الأمريكي الفيدرالي الذي تبني "التعددية" والنموذج البريطاني الذي تبني "أغلبية مركزية" لا تتنازل لرأي الأقليات
- انعكست أفكار **جون ستيوارت ميل** على الطابع الفردي والمثالي للديمقراطية، The Representative Government (1861)، وقد تناول في كتابه التنظيم العملي للحكم وتجنب هيمنة الطبقات العاملة
- مقالة On liberty تتحدث عن حقوق الأفراد في النظم الديمقراطية وعن أفكاره عن الديمقراطية النيابية التي تعلي من أولوية الفرد وعن وجود المواطن العاقل/الراشد، المتعلم، والفعال



## تجربة الدستور الأمريكي

- تركز على حق الفرد في تحقيق ذاته ومصيره والتحذير من وصاية المجتمع والدولة عليه
- أفكار **Tocqueville** عن المواطن الواعي الفعال ومخاوفه من هيمنة رأي الأغلبية على الفرد the tyranny of majority opinion ،ومن ثم تشكيل آليات جماعات الضغط والمصالح لحماية حق الأقليات في توصيل أصواتهم وفرض مصالحهم



## تبعات قيام الحروب العالمية

أثبتت فشل الأنظمة الديمقراطية في إقرار الأمن والسلام

1

انتشرت الكتابات في تقييم الأفكار والأنظمة النابعة عنها  
في العالم الغربي

2

انقسمت المؤلفات النظرية بين اتجاهين: الاتجاه النخبوي  
والاتجاه التعددي

## الاتجاه النخبوي Elitist

- أفكار **Pareto** إن مجموعة معينة من النخب عندها مهارات وموارد مميزة تمسك هي السلطة
- دعمته دراسة **لرايت ميل** (1956) Wright Mill's عن "قوة النخبة" في المؤسسات الصناعية والعسكرية والسياسية وأثرها على السياسات العامة في الولايات المتحدة

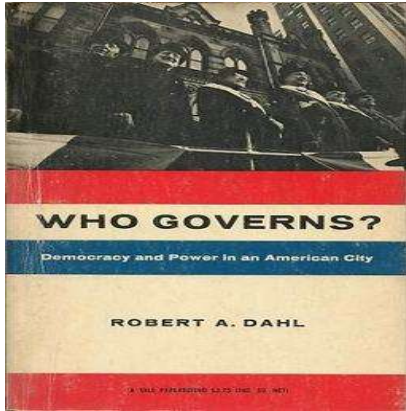
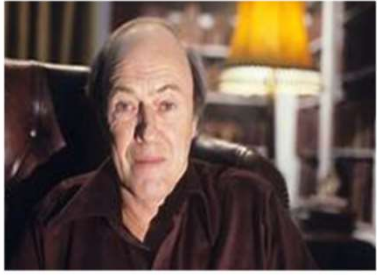


## الاتجاه النخبوي Elitist



- أخذ مرجعيته من أفكار **Burk** عن حكمة ورشادة النخب وقدرتهم على اختيار أفضل سياسة/قرار لصالح الجماهير
- وكان أهم انتقاد أن النخب بالتعريف تسعى "لمصالحها الخاصة" ولا تتنازل عن مصالحها ولو تعددت في نفس نظام المفاوضات والتحالفات البيئية تحدد السياسات/القرارات وليس صوت المواطن أو مصلحته

## الاتجاه التعددي

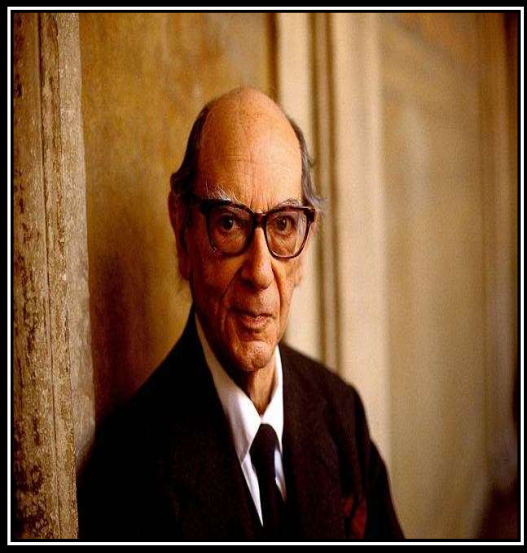


- اتبع الأسس الليبرالية للديمقراطية وآمن بأولوية الفرد وبأن مصالحه قبل المجتمع
- معاداة نظرية "النخب" باقتراح **Dahl** في كتاب 'Who governs' 1961 النظام "Polyarchy" أو تعددية الأقليات
- تتناوب الأقليات على استلام الحكم لتحقيق مصالحها من خلال سياسات عامة تقع في حدود الاتفاق المجتمعي العام

## الاتجاه التعددي

- لا يتم تجاهل الأقليات وتزيد المشاركة مؤسسيًا ويتم تمثيل كافة المصالح بحيث تتحقق "تعددية" النظام ولا مركزيته وتكون السياسة هي "التفاوض المتصل"
- وبعدها تطورت الأفكار لـ "الديمقراطية التشاورية", 'deliberative democracy', و'localization of politics' والتي تضمن مشاركة الأقليات الغير ممثلة سياسيا

## الاتجاه التعددي



□ **Isaiah Berlin (1958) (برلين)** أيد تحقق النظرية التعددية

في النظم المستبدة بحماية الحقوق المدنية للأفراد ودعم مشاركتهم الفعالة في صنع القرار واستبقاء النخبة الحاكمة في السلطة، وهو ما يعد أقرب نموذج لفكرة "الشورى/أهل الحل والعقد" في التجارب الإسلامية



## أهم الفروق في النظرية الديمقراطية قديما وحديثا

انتقل التركيز من سيادة الشعب في النظريات الكلاسيكية إلى التركيز على استدامة النظام السياسي الديمقراطي

انتقل التركيز من "إقرار" السلطة السياسية من خلال العقد الاجتماعي لتحقيق "التوافق consent" من خلال نظم نيابية معقدة لضمان تمثيل كل الطوائف

انتقل التركيز من الفرد كوحدة سياسية إلى جماعات المصالح

انتقل التركيز من الصالح العام لمناقشة مصالح الفئات المختلفة المكونة للشعب بالموازنة بين كفتي الصراع- التوافق



# الليبرالية والديمقراطية

## ما أوجه التعارض؟

- وبالتالي اقترح **برلين** "الحكم الاستبدادي الذي لا يتدخل بحياة الأفراد a non-interventionist dictator" لا يطلب منهم المشاركة في مؤسسات نيابية وكذلك لا يطلب إقرار تشريعات عامة على الكل لأن الأصل في الليبرالية أن الفرد "مشرع نفسه"
- كما أن الديمقراطية تحقق مساواة شكلية أو إفتراضية بينما تعلي الليبرالية من قيمة "مساواة الفرص" وترفض القضاء على الفروق الاجتماعية والاقتصادية حتى لو أضرت بفكرة المساواة في التصويت
- أي تمثل الديمقراطية أكبر تهديد لليبرالية بينما تنقض الليبرالية أسس الديمقراطية (المواطن الرشيد الفعال)

# أنواع الديمقراطية

بعض أنواع الديمقراطية

الديمقراطية الليبرالية

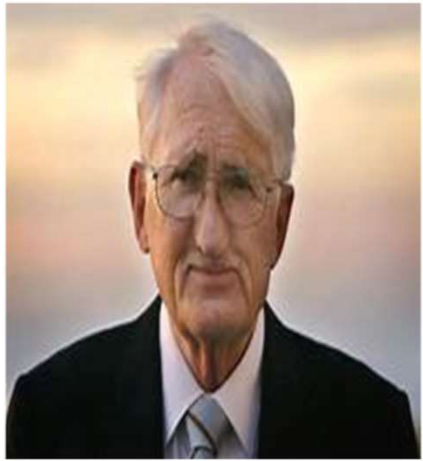
الديمقراطية التداولية

التعاونية الديمقراطية

## على أرض الواقع؟

- الديمقراطية الليبرالية أكثر النظم السياسية انتشارا حول العالم لأسباب عدة منها، أن هدفهما المشترك هو القضاء على أنظمة الحكم السلطوي والتراتبات الاجتماعية التقليدية واتفقهم على مبدأ "التسامح"
- وبالتالي طوروا بعض الآليات لضمان مشاركة الأفراد وبالتالي حماية حرياتهم الفردية والنقاش المفتوح والتسامح وتداول الأفكار deliberation
- ظهرت الديمقراطية التداولية Deliberative Democracy تؤسس لمشاركة الأفراد-وتحارب منطق الديمقراطية باعتبارها انعكاساً للمصالح الخاصة المتصارعة ومجالا لسباق النخب السياسية

## على أرض الواقع؟



- أهم الأفكار المؤسسة لتلك النظرية أفكار **Habermas** عن الفعل التواصلي Communicative action
- ظهرت الديمقراطية التعاونية Associative democracy لتأسيس نظام تعددي لامركزي تتشارك فيه الجهات التعاونية القوة السياسية بشكل متساوي

## عن الشرق أكاديميا

الشرق أكاديميا منصة إلكترونية تقدم مجموعة من المقررات الأكاديمية التي تساهم في نشر المعارف المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بين أوساط الناشطين، والفاعلين المجتمعيين، معززة بذلك الفعل المستنير. منصة الشرق أكاديميا هي جزء من منتدى الشرق، وهي مؤسسة مستقلة غير ربحية تهدف لترسيخ قيم التعددية والعدالة.

Alsharq Forum-London Hub:  
Boundary Row 2-6  
Road SE1 8HP  
London, UK

[academia.sharqforum.org](http://academia.sharqforum.org)



/SharqAcademia

الشرق  
أكاديميا  
AL SHARQ  
ACADEMIA